فكان لها وقع النار فى أذنيه ، فتغضن جبينه ، وران عليه اكتئاب .

وما كان أشد جزعه ، حين ترنح « السيد عزب » فى خطوه يستبد به نشيج جياش ، فسارع يعينه على تماسك وثبات ، مضطرب الأوصال ، جهم القسمات ، يتصدع زفرات .

وفرطت منه نظرة إلى النعش ، فتملكته قشعريرة ، وأحس بالتفجع يغمره ، فانحدرت من عينيه دمعتان لم يقو على حبسهما فى مآقيه الحزينة المجهدة ، وانساب ينخرط والرقاق فى مناجاة خرساء ، كما لو كان هو الزوج المطعون فى أليفه ، يبثه ما يعمر صدره من محبة وإكبار .

ودارت فى رأسه ذكريات .

وشعر بأنفاسه تتقطع وتحتبس ، فتوخى رباط الرقبة يفك عقدته ، وإلى طوق قميصه يتحرر من قبضته ، يستجلب لرئتيه مزيدا من هواء ، فتشعث هندامه ، وبانت عليه مخايل اضطراب واغتمام .

فها هو ذا يتمثل « عزيزة » فى أول لقاء تم بينهما فى حفل خيرى ساهر : كانت فى ثوب أزرق مواج ، وقد عقصت شعرها إلى خلف فى ضفيرة خصبة ، فتهدل على ظهرها يزيدها من بهاء